

الْقَوْلُ الْحَسَنُ

الدرس
10

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَسْئُولِيَّةَ الْإِنْسَانِ عَنْ أَقْوَالِهِ.
2. أَنْ أَسْتَنْتِجَ آثَارَ الْقَوْلِ الْحَسَنِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.
3. أَنْ أَلْتَزِمَ الْقَوْلَ الْحَسَنَ وَالْكَلَامَ الطَّيِّبَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي.

تَمْهِيدٌ

خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِنِعْمَةِ الْبَيَانِ ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى الْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالْقَوْلِ الْحَسَنِ . فَمَا مَفْهُومُ الْقَوْلِ الْحَسَنِ ؟ وَمَا هِيَ آثَارُهُ الطَّيِّبَةُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ ؟ وَكَيْفَ أَجْعَلُ قَوْلِي حَسَنًا وَكَلَامِي طَيِّبًا ؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة 82]
- قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يَلْعَلُكُمْ مِمَّنْ قَوْلِ الْإِنَّا لَكَ بِهِ رَفِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق 18]
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ...» [متفق عليه]

الْفَهْمُ

الشرح:

- مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ: مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.
- رَقِيبٌ: مَلَكٌ يَرْقُبُ قَوْلَهُ وَيَكْتُبُهُ.
- عَتِيدٌ: حَاضِرٌ مَعَهُ.
- 1. بِمِ أَمَرَ اللّٰهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُولَى؟
- 2. مَاذَا تَبَيَّنُ الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ؟
- 3. بِمِ أَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ؟

التَّحْلِيلُ

اشْتَمَلَ الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: مَفْهُومُ الْقَوْلِ الْحَسَنِ

الْقَوْلُ الْحَسَنُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ الْأَلْفَافِ الْحَسَنَةِ وَالْمَعَانِي الْجَمِيلَةِ الَّتِي تُرْضِي اللّٰهَ تَعَالَى، وَتُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ، وَمِنْهَا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَجَزَاكُمُ اللّٰهُ خَيْرًا، وَبَارَكَ اللّٰهُ لَكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ، وَكَانَ اللّٰهُ فِي عَوْنِكُمْ، وَشَفَاكُمُ اللّٰهُ، وَصَبَاحُ الْخَيْرِ، وَشُكْرًا جَزِيلًا...

وَقَدْ أَمَرَ اللّٰهُ تَعَالَى بِمُخَاطَبَةِ النَّاسِ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ وَحُسْنِ الْحَدِيثِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة 82] وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[الإسراء 53]

ثَانِيًا: مَسْئُولِيَةُ الْإِنْسَانِ عَنْ أَقْوَالِهِ

دَلَّ كَثِيرٌ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةَ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ أَقْوَالٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18] وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَمْ يَعْمُرُوا﴾ [الزخرف: 80] فَهَاتَانِ الْآيَتَانِ دَالَّتَانِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَّفَ الْمَلَائِكَةَ بِتَسْجِيلِ كُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنِ الْإِنْسَانِ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ لِيُحَاسَبَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثَالِثًا: آثَارُ الْقَوْلِ الْحَسَنِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ

لِلْقَوْلِ الْحَسَنِ آثَارٌ طَيِّبَةٌ وَثِمَارٌ حُلْوَةٌ تَعُودُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ، مِنْهَا:

– الْقَوْلُ الْحَسَنُ وَالْكَلَامُ الطَّيِّبُ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ الَّتِي يُثَابُ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» [متفق عليه]، «وَوَجْهُ كَوْنِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ صَدَقَةً أَنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ يَفْرُحُ بِهِ قَلْبُ الَّذِي يُعْطَاهُ، وَيَذْهَبُ مَا فِي قَلْبِهِ، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ فَاشْتَبَهَا مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ» [فتح الباري].

– الْقَوْلُ الْحَسَنُ يُثْمِرُ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ وَالنَّفْعَ الْعَمِيمَ كَالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تُثْمِرُ ثَمَرًا حُلْوَةً وَنَافِعَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً كَصِيَّةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٦﴾ تُوْتٍ ائْتِلَافًا كُلِّ مِيرٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ أَمثلةً لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [ابراهيم: 26-27].

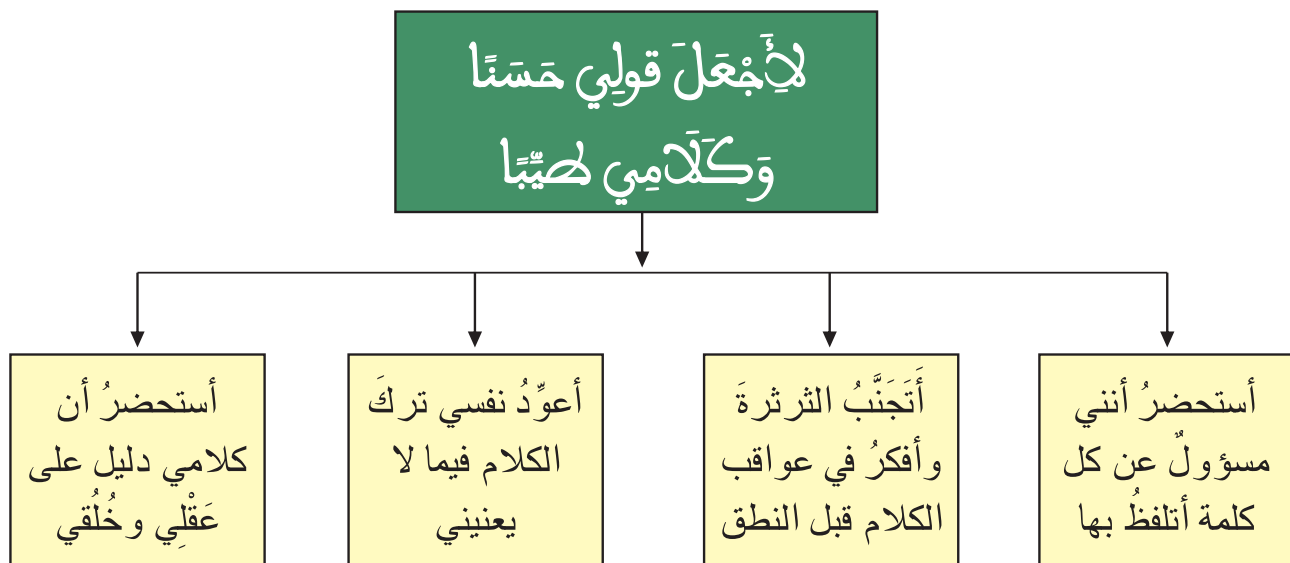
– حِفْظُ الْمَوَدَّةِ وَإِطْفَاءُ الْخُصُومَاتِ؛ فَالْكَلَامُ الطَّيِّبُ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ يَحْفَظُ مَوَدَّتَهُمْ، وَيَسْتَدِيمُ صِدَاقَتَهُمْ، وَمَعَ الْأَعْدَاءِ يُطْفِئُ خُصُومَتَهُمْ، وَيُوقِفُ تَطَوُّرَ الشَّرِّ وَاسْتِطَارَةَ شَرِّهِ [خلق المسلم بتصرف].

– بِالْقَوْلِ الْحَسَنِ تَتَحَوَّلُ الْعَدَاوَةُ إِلَى صَدَاقَةٍ، وَتَنْتَشِرُ الْمَحَبَّةُ، وَيَتِمَّاسَكَ الْمُجْتَمَعُ،
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ لِمُدَّ قَعُ بَالِغٍ عَنِ أَحْسَنِ فَإِنَّ إِلَى بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ
 عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 33].

– الْقَوْلُ الْحَسَنُ سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَيْلِ رِضَاهِ، وَالْقَوْلُ الْفَاحِشُ سَبَبٌ لِلتَّعَرُّضِ
 لِعُذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَقْتِهِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» [سنن الترمذي].

– رَفَعُ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِ وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُقْلِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا
 دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُقْلِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»
 [صحيح البخاري] قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ حَتٌّ عَلَى حِفْظِ اللِّسَانِ، فَيَنْبَغِي
 لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِقَ أَنْ يَتَدَبَّرَ مَا يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ، فَإِنْ ظَهَرَتْ فِيهِ مَصْلَحَةٌ تَكَلَّمَ، وَإِلَّا
 أَمْسَكَ» [فتح الباري].

رَابِعًا: كَيْفَ أَجْعَلُ قَوْلِي حَسَنًا وَكَلَامِي طَيِّبًا؟



التَّقْوِيمُ

1. أَذْكَرُ ثَمَرَتَيْنِ مِنْ ثَمَرَاتِ الْقَوْلِ الْحَسَنِ عَلَى الْفَرْدِ.
2. أُبَيِّنُ كَيْفَ أَتَصَرَّفُ فِي الْمَوْقِفِ الْآتِي:
خَاطَبَنِي أَحَدُ أَصْدِقَائِي بِالْفَافِ بِذِيئَةٍ.
3. أَقْتَرِحُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ أَحْرِصُ عَلَى تَجَنُّبِهَا تَطْبِيقًا لِمَا تَعَلَّمْتُهُ فِي هَذَا الدَّرْسِ.

تَوْضِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

- أَحَدُ مَوْقِفِي مِنَ الْحَالَاتِ الْآتِيَةِ، وَأُسْتَثْمِرُ مَكْتَسَبَاتِي لِتَعْلِيلِ جَوَابِي:
- شَابٌّ يُكْثِرُ اللَّغْنَ وَالشَّتْمَ بِدَعْوَى الْهَزْلِ وَالْمِزَاحِ.
 - اعْتَادَ خَالِدٌ اسْتِعْمَالَ عِبَارَاتِ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ عِنْدَ مُلَاقَاةِ أَسَاتِذَتِهِ وَأَصْدِقَائِهِ.
 - يُعَوِّدُ زُهَيْرٌ نَفْسَهُ عَلَى تَجَنُّبِ الْعِبَارَاتِ الَّتِي تَنْتَقِصُ مِنْ كَرَامَةِ الْآخَرِينَ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1. أَحْفَظُ نُصُوصَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي.
2. أَبْحَثُ عَنْ فَضَائِلِ صَلَةِ الرَّحِمِ.